

بوتين من الرياض إلى أبوظبي: جولة ثنائية بعنوان موحد

عمر علي البجوي

هيبت طائرة الرئيس الروسي فلاديمير بوتين الثلاثاء في أبوظبي القادمة من الرياض، ضمن جولة تبعث برسائل واضحة حول ما تتطلع إليه روسيا وما يمكن أن تقدمه السعودية والإمارات ضمن سياستها الجديدة التي بدأت تستوعب شروط المرحلة العالمية الجديدة وتسلمت بما تستوجبه.

زيارة بوتين وما تحمله من زخم تؤكد نجاح هذه الاستراتيجية في استقطاب التحالفات الدولية الجديدة وتنوع الخيارات السياسية والعسكرية للسعودية والإمارات، كما تشير إلى تأثير دورهما في الكثير من ملفات وقضايا المنطقة التي باشرت العاصمتان الخليجتان في تناولها على أرضية مشتركة وصلبة من التعاون والتلاحم الاستراتيجي.

يبحث الضيف بوتين، في الإمارات والسعودية، عن موقع مؤثر له في المنطقة يعزز روح الأداء الروسي الجديد دولياً. وهو يدرك أهمية العاصمتين في التأثير على معادلات الإقليم، ودورهما المؤثر في حسابات أكثر بؤر العالم تشابكا وتعقيدا، كما يدرك الترابط بينهما بما جعله يربط بين الرياض وأبوظبي ضمن جولة واحدة.

سياسة الحلف السعودي الإماراتي تنهج نمجا يقوم على بناء شبكة من التحالفات وعدم الاعتماد على الحليف الأميركي بعد تنامي سياسته الانسحابية في المنطقة

ولدى القيصر الروسي ذكارة سارة بشأن جدية كل من البلدين في تنمية العلاقات وتحقيق النفع الأقصى من بعضهما البعض، من ذلك التفاهم النوعي بشأن النفط الذي تطور إلى شكل من المبادرة تحمل اسم (أوبك بلس) لتتنسيق السياسات الهادفة إلى استقرار أسواق النفط، وكان لبوتين والأمير محمد بن سلمان أكبر الأثر والفضل في إنجازها وإتمامه بفضل علاقة شخصية أتسمت بالإعجاب والتقدير المتبادلين.

وسينعكس هذا التفاهم الشخصي والتجربة الناجحة على توسيع فرص التعاون في جوانب عدة من بينها العسكرية والاقتصادية والتنموية التي تشمل قطاعات الطاقة والصناعة والصحة والبحث العلمي والفضاء.

وأكد رئيس صندوق الاستثمار المباشر الروسي كيريل ديمترييف في بيان أن "روسيا والإمارات العربية المتحدة لديهما الكثير لتقدمه عبر تبادل

ترامب يكرر في سوريا سياسة أوباما

رنة هاتف بين أنقرة وواشنطن تعيد الأكراد إلى أحضان موسكو ودمشق

محمد قवास

كاتب ومحلل سياسي لبناني

قدم الرئيس الأميركي دونالد ترامب إلى صديقه الرئيس الروسي فلاديمير بوتين هدية العام في سوريا. دفعت واشنطن الأكراد إلى حضن موسكو ودمشق بالتواطؤ الكامل مع تركيا

ورئيسها رجب طيب أردوغان. بدأ أن المكالمات الهاتفية الشهيرة بين الرئيسين التركي والأميركي، قبل أكثر من أسبوع، ففتحت الباب لمسار شيطاني خبيث يقلب أمور سوريا ويزلزل الستاتيكو في وضعها، ليؤسس لمسار التسوية المقبلة. تصرف الأكراد في شمال شرق البلاد وكأنهم ينفذون خارطة طريق رسمت مسبقاً وانفذوا لتففيدها عن سابق تصور وتصميم بعد الساعات التي تلت بدء الهجوم التركي على مناطقهم.

وسارعت المنابر التركية إلى التهديد والتلميح بأن الأكراد سيذهبون إلى فتح مناطقهم أمام قوات النظام السوري، بل ذهب البعض منها إلى الوعد بفتح المناطق أمام القوات الإيرانية ومليشياتها. بدأ أن حالة التحفظ والارتباك التي أظهرتها مواقف الأكراد الرسمية لدى سؤالهم حول الضجيج المتعلق بانذاتهم إلى خيار دمشق، تعبر عن أمل في أن يحدث زلزال سياسي ما في الولايات المتحدة يقلب الأمور رأساً على عقب، أوجحت الضغوط الداخلية في الولايات المتحدة بذلك. صدر ما صدر عن البنتاغون والكونغرس والسيناتور الجمهوري الشهير ليندسي غراهام، ما دفع إلى تحول موقف ترامب وقذفه برشقات تهديد ضد تركيا، وإطلاقه الوعيد بتدمير اقتصادها. بيد أن سيد البنتاغون، وزير الدفاع مارك أسبر، الذي سبق أن حذر تركيا من القيام بحملتها العسكرية، هو الذي أعلن خارطة الطريق التي كشفت عن اتفاق الأكراد مع روسيا والنظام السوري.

واشنطن أنهت برمشة عين الحالة الكردية في سوريا. نالت الولايات المتحدة من الأكراد ما تريده، وألقت بهم في أتون الحرب الدولية كما تريده، وألقت بهم في أتون الحرب الدولية ضد داعش والإرهاب

موجز القول: لا توسخوا أيديكم ودعوني أتصرف على طريقي. قدم بوتين السلاح الكيميائي السوري للعالم. سلمت دمشق ترسانتها وسلمت واشنطن والحلف الغربي سوريا لبوتين. منذ أن أعطى أوباما الضوء الأخضر للزعيم الروسي للبدء في تدخله العسكري في سوريا في سبتمبر 2015، أسس الثنائي سبرجي لافروف وجون كيري للنصوص

في العمق



ترامب قدمهم على طبق من ذهب لداعش وبتركيا

أجله منذ 8 سنوات. الاتفاق يعيد ضبط شركاء عملية أسناتة الآخرين، تركيا وإيران، وفق الخرائط الروسية وحدها. فإذا ما عارضت إيران العملية العسكرية التركية التي أباحها ترامب، فإن اتفاق الأكراد مع موسكو ودمشق يحظى برعاية أميركية تؤسس لظهور رعاية دولية يبحث عنها بوتين للتسوية السورية التي تشرف موسكو على ولادتها، والتي ظهر أن الولاية القصرية للجنة الدستورية هي واحدة من واجباتها.

الاتفاق يضع حدوا للحملة العسكرية التركية ويرسم خطوطاً حمراء تتشارك موسكو وواشنطن في رسمها على نحو يرفع أسواراً أمام طموحات أردوغان في المضي بعيداً في عمق الشمال السوري. ولئن تخرخر كل منابر النظام السياسي في تركيا لتردد هذه الأيام على تهديدات ترامب وواشنطن والتعبير عن عنفوان تركي يرفض أي تهديد، فإن أردوغان وحزبه وحكومته، سبق أن خبروا (إثر إسقاط السوخوي في 24 نوفمبر 2015) غضب روسيا وزعيمها، كما أن أردوغان يعرف علقم الاعتذار وتطبيب خاطر الذي اضطر إلى تقديمه بل لاسترضاء بوتين المتدلل. انصرفت روسيا مجاناً. استثمر الأتراك جهوداً عسكرية وسياسية ومالية. استثمر ترامب مواقف دغدغت كتلته الناجحة بوعود سحب القوات الأميركية من سوريا. استثمر العالم الغربي مواقف الإمداد والشجب والاستنكار ضد تركيا وزعيمها وعملياتها العسكرية. وحدها موسكو راقت الفلاحة والحرب وحضرت حفلة الحصاد.

المقدسة في السياسة والأمن والعسكر التي تؤمن مواكبة العالم الغربي لمعمودية النار التي أطلقها الروس في سوريا. وسعت واشنطن والعواصم الحليفة إلى السهر على إزالة المعوقات من أمام آلة الحرب الروسية، حارسة المعارضة السورية من أي قوة من شأنها التشويش على التفوق الناري الروسي في سوريا.

كان هاجس بوتين ألا يحصل لروسيا ما حصل للاتحاد السوفييتي في أفغانستان حين انتشرت صواريخ ستينغر الأميركية المحمولة على أكتاف المجاهدين تصطاد الطائرات السوفييتية المغيرة مؤسسه لانتهيار الاتحاد السوفييتي لاحقاً. نجحت واشنطن وحلفاؤها بمهارة في تأمين جيش المعارضة لبوتين قبل قتلها. يفعل ترامب ما فعله أوباما. يقدم للرئيس الروسي الأكراد ومناطقهم في شرق سوريا على طبق من ذهب. يسلم الرجل لصديقه الروسي، الذي لا يخفي إعجاب به، رأس القضية الكردية في سوريا، كما قدم أوباما له في السابق رأس قضية المعارضة السورية. وبالتالي، فإن لا شيء جديد، حتى لو كان الأكراد، كما المعارضة التي تستخدم ضدهم هذه الأيام، ياملون ألا يتكرر هذا الكابوس. إن الاتفاق الكردي مع دمشق وموسكو يعزز موقف روسيا ويسلم لها، من جديد، قيادة الملف السوري دون أي منافس. الاتفاق انتصار لروسيا حتى لو أن منابر تركيا ستضجروا في الحديث عن الانتصار، وحتى لو أن المعارضين السوريين الذين يسبرون في ركب تركيا يصعدون بجنون انتشاء بالنصر، الذي وكانهم خرجوا من

أكراد سوريا مثقلون بخيانة واشنطن لقضيتهم

قبل أسبوع تسيطر على منطقة واسعة تمتد على طول نحو 120 كيلومتراً من محيط رأس العين حتى مدينة تل أبيض (الرقعة).

وتسبب الهجوم التركي، وفق المرصد السوري لحقوق الإنسان، في مقتل نحو 70 مدنياً و145 مقاتلاً من قوات سوريا الديمقراطية. وتقول فريدة "لن نسكت أو نياس لأننا أصحاب حق والحق لا يموت (...). سنحارب أردوغان. وسندفع بفلات أكبادنا في سبيل ذلك". وبينما يحمل شبان نعش مقاتل كردي، تضع شابة يدها عليه وتهمس بصوت منخفض وكأنها تتحدث مع القتيل داخله. وتلتزم نسوة وجوههن شاحبة الصمت قربها، ومن حولهن تعالت هتافات "الخلود للشهداء" و"النصر لروحنا" و"تعيش مقاومة سري كانية"، التسمية الكردية لرأس العين حيث تركزت المعارك.

وتقول سعاد حسين (67 عاماً)، التي ينضوي أولادها في صفوف وحدات حماية الشعب، "لا نثق بأميركا أبداً، لم يعد لدي ثقة بأحد". وتضيف بحسرة "الأمهات الشجاعات هن من يدفعن بفلات أكبادهن للدفاع عن وطنهم". وتتابع "ليس لدى الأكراد أصدقاء، ستكون أصدقاء أنفسنا وسنواجه الأعداء".

بد الحكومات السورية المتعاقبة، قبل أن يبنوا إدارتهم الذاتية بعد اندلاع النزاع المستمر منذ العام 2011.

وأعلنت الإدارة الذاتية الأحد اتفاقاً مع دمشق برعاية روسية، انتشرت بموجب وحدات من الجيش السوري في مناطق حدودية، أبرزها مدينة منبج وبلدتي تل تمر وعين عيسى. وخلال تشييع عدد من القتلى في القامشلي، رفعت نساء شارة النصر، وزغردت أخريات، بينما القت مقاتلة بنفسها على نعش ملفوف براية الوحدات الكردية. وتنتخب امرأة مسنة بينما تمسح الدموع عن عينيها، وتلوح بيدها وقد علقت على عبايتها صورة أحد القتلى.

لا تستوعب فريدة بكر (50 عاماً) القرار الأميركي بالانسحاب، وترك واشنطن الأكراد يواجهون مصيرهم لوحدهم. وتقول "تصرفات أميركا خيانة لمقاتلنا الذين كانوا ياكلون ويشربون ويقاثلون الإرهاب معهم". لكن خيبة الأمل هذه، لا تمنعها من الرهان على المقاتلين الأكراد الذين ما زالوا يتصدون للقوات التركية بشراسة، خصوصاً في مدينة رأس العين الحدودية في محافظة الحسكة. وباتت القوات التركية والقوات الموالية لها منذ بدء هجومها

شريكاً رئيسياً لواشنطن في معاركها ضد تنظيم الدولة الإسلامية، وفقوا 11 ألفاً من مقاتليهم في المعارك ضد.

وبدأت تركيا هجومها في التاسع من الشهر الحالي، بعد يومين من انسحاب القوات الأميركية من نقاط حدودية، ما اعتبرته قوات سوريا الديمقراطية بمثابة "طعنة" لها. وعلى وقع التقدم التركي السريع ومع بدء انتشار الجيش السوري بدعوة من الأكراد في مناطق سيطرتهم، باشرت الولايات المتحدة سحب قرابة ألف جندي من شمال شرق سوريا. في المقبرة الكبيرة ذاتها المخصصة للمقاتلين الذين قضاوا في المعارك، تمسح امرأة بيدها شاهد قبر بينما تسير الدموع على وجنتيها. وتجلس أسرى واضعة يدها على خدها قرب قبر ثان، بينما يروي طفل الزهور المزروعة على قبر ثالث.

تتوزع شواهد المقابر جنباً إلى جنب، وعلى كل منها صورة للمقاتل واسمه العسكري وراية الوحدات الكردية. وتقول بسنة أمين (57 عاماً) "يريدون أن يبقى الأكراد مكسورين دائماً، يريدون لهم الموت والقتل، هذا ما فهمنا من الدول" التي اتهمت بالتخلي عنهم.

ولم يجد الأكراد بعد تخلي واشنطن عنهم خياراً أمامهم سوى دمشق، وإن كانوا عانوا عقوداً من التهميش على

القامشلي (سوريا) - قبل سنوات، فقدت جواهر ابنها أثناء قتاله ضد تنظيم الدولة الإسلامية، وما هي اليوم تجلس قرب قبره والشعور بالحسرة وخيبة الأمل يسيطر عليها بعدما تخلت العالم عن المقاتلين الأكراد في مواجهة هجوم تشنه تركيا.

في مقبرة في مدينة القامشلي، ترأب جواهر (57 عاماً) جمعا من الناس يحملون نعوش مقاتلين من قوات سوريا الديمقراطية سقطوا جراء نيران القوات التركية والفصائل السورية الموالية لها، التي تشن هجوماً منذ أسبوع في شمال شرق سوريا.

وتقول جواهر، بينما تبدو صورة ابنها هوزان مرتدياً نظارة شمسية خلفها على القبر "إنها خيبة أمل، تعرضنا للخيانة والظلم سابقاً"، مضيفة بحسرة "هذا هو تاريخ الأكراد". وتستطرد المرأة، التي يقاتل اثنان من أبنائها في صفوف وحدات حماية الشعب الكردية، العمود الفقري لقوات سوريا الديمقراطية، "لم تذهب دماء هؤلاء الشهداء هدرًا... كل المكتسبات التي حصلنا عليها بفضلهم لن تذهب هدرًا".

وعلى غرار كثيرين من الأكراد، تحمل جواهر على الأميركيين تخليهم عن الأكراد، الذين شكلوا مع فصائل أخرى منضوية في قوات سوريا الديمقراطية



تواصل دائم